

الإهداء

إلى رجاك دبجنا
تَكَادُ تُحْرِقُ مِنْ أَشْوَاقِنَا
يا قارئ الحرف
وقبلها قد بعثنا الدمع
شوقاً إليك فهل
مهراً وإلا بعثنا القلب
فغيرنا بمداد الحبر قد
ومن دمانا كتبنا الشعر

عنوان المؤلف

أنا الحجاز أنا نجد أنا

أنا الجنوب بها دمعي

وفي ربي مكة تأريخ

على تراها بنينا العالم

في طيبة المصطفى

هناك ينسج تاريخي

بالشام أهلي وبغداد

بالرقمتين وبالفسطاط

النيل مائي ومن عمان

وفي الجزائر إخواني

والوحي مدرستي

بدايتي وبه قد شع قرآني

وثيقتي كتبت في

آياتها فاقروا يا قوم

فأينما ذكر اسم الله

عددت ذاك الحمى من

العنوان

حي الرحمانية - ص . ب 379 - الرمز

البريدي 11321

تليفون : 4195398 فاكس :

4196663

جوال : 055222000

مقامات القرني

على غرة ، ويبحث عن العثرة ، ويقص الجُرّة ، ولو اعتذرت
لنا عنده سبعين مرة .

فأقول للمادحين ، كونوا ناصحين ، وكما قيل فعين
الرضا ، والمحِب يمشي على جمر الغضا ، وأقول للقادحين
، كونوا مازحين ، وتذكروا : وإذا أتتكَ مذمتي ، واجعلوا
الخطأ في ذمتي ، فقد شابت لمتي ، فإن عثر جواد بياني ،
وتلغثم لساني ، فالعيب من زماني ، فما أدركت حسنَّان ،
وما صاحبت سحبان ، وما دخلت على النعمان ، وما لقيت
صنَّاع الألفاظ ، في سوق عكاظ . ولكنني مع أقوام ، على
الأدب أيتام ، كلما لمع فيهم متكلم وظهر ، وقال إن الله
مبتليكم من البيان بنهر ، قالوا إنما يعلمه بشر ، ولولا سواه
ما اشتهر ، فيقول الحال : لكل عين قذى ، ولن يضروكم إلا
أذى ، فجدّوا كما جدّوا ، أو سدّوا المكان الذي سدّوا . فكم
نال الحساد صاحب الأدب ، وأنه ليس له في البلاغة نسب ،
وما له في الفصاحة حسب ، وجاءوا على قميصه بدم كذب

وكم انبعث من أهل البلاة أشقاها ، فصاح بهم رسول
البيان ناقة الله وسقياها . وعسى عصا موسى البيان ،
تكسر رأس فرعون الطغيان .

وإذا ألقى قميص يوسف الملاحه ، على بصر يعقوب
الفصاحة ، نادى لسان حال المتكلمين : ادخلوا مصر الإبداع
آمنين . وقد طاولت بهذه المقامات قامات ، ولامست بها
هامات ، وكلما قابلني هامّات وطامّات ، قلت : أعوذ
بكلمات الله التامّات .

وسوف يقرؤها صاحب ورع بارد ، وذهن جامد فيتأفف ،
ويتأسف ، ويقول الرجل تكلف وتعسف ، فأقول : ماذا
بعشك يا حمّامة فادرجي ، فقد جعلت القلم واللسان
أوسي وخزرجي ، وعلمت أنه مع كل بان هادم ، ومن راقب
الناس فهو النّادم ، وقد غاب المخلوق الخالق فقال تعالى :
(يسبني ابن آدم) .

مقامات القرني

وإذا أراد الله لعمل بشر أن ينتشر ، قيض الله له أهل خير وشر ، فصاحب الخير له نصير ، وظهير ، وخفير ، ووزير .

وصاحب الشر سبب عيَّاب ، له من الحسد ناب ، وله من العداوة مخلاب .

وانظر إلى المعصوم ، كيف ابتلي بالخصوم ، شق الله له القمر ، فقالوا هذا سحر مستمر ، ولما جمع قريشاً وخطبها ، قالوا أساطير الأولين اكتتبها .

وأسأل الله أن يجعل هذه المقامات ، بكل فضل ملمّات ، وأن يجعلها بالحسن رائعة ، وبالفضل ذائعة ، وبالبر شائعة ، وبالأنس مائعة ، وبالنور ساطعة ، وبالجمال لامعة ، ولكل خير جامعة ، وعن كل سوء مانعة ، وللجدل قاطعة .

محلاة بالفوائد ، مزينة بالقلائد ، متوّجة بالفرائد ، مزدانة بالشوارد ، كالماء الزلال لكل صادر ووارد ، تضمهرها العقائد ، وتنشرها القصائد ، وصلى الله وسلم على صفوة الحواضر والبوادي ، الذي تشرفت بذكره النوادي ، فهو الهادي ، وإلى كل فضل منادي ، وعلى آله البررة ، والأربعة الخيرة ، وبقية العشرة ، وأهل الشجرة .

بين يدي المقامات

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

إلهي : أسألك بالاسم الأعظم ، والوصف الأكرم ، أن تنير لي الطريق المظلم . أسألك نعمة تدفع بها نقمة ، وعِلماً تؤيده رحمة ، وموهبة تقيدها حكمة ، وأملاً يدفع اليأس ، ورعاية ترد البأس ، اللهم ارحم العبرة ، وأقل العثرة ، وأزل الحسرة ، واكشف عنا حجب الضلالة ، وسحب الجهالة ، حتى نبصر آيات عظمتك بعيون اليقين ، ونقرأ أسطر صنعك ببصائر الموحدين ، اللهم أيدنا بعز سلطانك ، وأكرمنا بفهم برهانك ، أعوذ بك من زلة ، توجب ذلة ، وعثرة قدم ، توجب الندم ، ونسألك إخلاص النية ، وكرم الطوية ، وندعوك بلسان الاضطرار ، أن تفتح لحكمتك منا الأسماع والأبصار ، وأن تنير بوحيك مظلم الأفكار ، وما اسود من الأسرار .

وبعد : فقد سبقني إلى هذا الفن أعلام ، لهم في الحكمة أقدام ، وفي حومة البيان أعلام ، وفي طروس الفصاحة أقلام . فمنهم من خص بمقاماته الأدب ، وثاني في ذكر من ذهب ، وثالث في الحب ، ورابع في الطب .

أما أنا فأطلقت للقلم زمامه ، وسرّحت خطامه ، وأزحيت لثامه ، ليكتب في فنون ، ويسيل في شجون ، ذاكراً من سلف ومن خلف ، أخذاً من كل حكمة بطرف ، وربما لمحت في المقال ، بعض الخيال ، فلا تُبد لنا قسوة ، فلي في ذلك أسوة ، فإن الأمم استنطقت الجمادات ، واستفهمت العجماوات ، وقوّلت الكلام الحيوانات ، وكلّمت الأطلال ، ونسبت الحديث إلى الشجر والتلال ، تعريضاً وتلميحاً ، ونسبة وتصريحاً .

مقامات القرني

وللعجم من ذلك ما يبهر ، ككتب بزجر جمهر ، وللروم
في ذلك تأليف ، وللهنود في هذا الفن تصانيف ، ورأيت
كتب اليونان ، وصاحب الإيوان ، والمانوية من أسلاف
اليابان ، كلها تنسب القول للحيوان ، وتضيف وتنقل
الخطاب بغير الإنسان ، حُبّاً للسلامة ، وخوفاً من الندامة .
ثم جاء العرب ، رواد الأدب ، فأطربونا بكلام الحمام ،
في الحب والغرام ، ونقلوا في الأمالي ، عتاب الطلل
البالي ، وأتحفونا بجوار الأطيّار ، وإظهار أسرار الديار ،
حتى أسندوا الأخبار للأشجار .

فيا صاحب الدراية ، إن رأيت في هذه المقامات رواية ،
فقد قصدت النفع ، ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ،
وقد أحلتك على ما سلف ، ومن أحيل على مليء فليحتل .

وقد جانبت في هذه المقامات التجريح ، سواءً بالتلميح
أو بالتصريح ، ودبجتها بالثناء والمديح ، لأن القول اللين ،
والخلق الهين ، يجلب الود ، ويزيل الصد ، وكسر القلوب
غلط ، وجرح المخاطب شطط ، فهنا ملاينة لا مدهانة ،
وليس الخبر كالمعاينة ، ومدارة لا مجارة ، ولي في هذه
المقامات رسائل ، ومن العلم مسائل .

وفيهما عبر وسير ، وأشعار وأخبار ، وشجون وفنون ،
وفكاهات وملاطفات ، ومشجيات ومبكيات ، ومحفوظات
وعظات ، فلا تحكم بمقامة على كل المقامات ، بل طالع
الجميع ليكون حكمك موات ، فإن الروض ألوان ، والشجر
صنوان وغير صنوان ، والتنوع مدعاة لإثارة الذهن البارد ،
ولن نصبر على طعام واحد .

**وقد جانبت فيها الهمز ، والغمز واللمز ، فلا
مصلحة لنا في التعرض للأشخاص والأجناس ، أو
تتبع عثرات الناس ، بل نحن أحوج إلى جبر
القلوب ، ودفن العيوب ، لأن مرد الكل إلى علام
الغيوب . ومن وجد نقصاً فليعف عنا ، ومن غشنا
فليس منا .**

جذها من القلب لو أن

ثيابه بسناها المشرق

لصار نوراً كأن

والقدر ومضيته في

وقد قرأت هذه المقامات علي علماء وأدباء ، وشعراء
وفضلاء ، طلباً للاستفادة ، وحرصاً على الزيادة ، وقد
استفدت من كل جمع ضم مجلسنا ، وشاورت كل صاحب
كان يؤنسنا ، لأن مشاورة الأخيار ، تلقيح للأفكار ، وفي
يوم الثلاثاء 21/5/1420 هـ اجتمعنا بشيخنا العلامة

الفطين ، صاحب الدر الثمين ، محمد الصالح بن عثيمين ،
وكان اللقاء في الرياض ، والأنس قد فاض ،
، فقرأت عليه مقدمة المقامات ،

فاستحسن ما أوردته من كلمات ، ثم قرأت
عليه المقامة النحوية ، وبها لطائف ندية ،
فأضاف بعض الإضافات ، وأتحفنا ببيت من
المحفوظات . نقلته في تلك المقامة ، من
ذلك العلامة . وعسى ربي أن ينفعني بما
كتبت ، وأن يحقق لي ما أملت ، من الفوز
برضوانه ، وسكنى جنانه ، فقد اتصف
بالعفو وكتبه ، ورحمته سبقت غضبه :

ولو سُفِكَتْ منا لطرنا مع الأشياء